«لبنان وحركة المقاومة الفلسطينية تبذلان جهودهما للتوصل الى حل النزاع لصالح توحيد صفوفهما من اجل النضال ضد العدوان الاسرائيلي»(١١٤).

ويبدو ان الود الآتي من موسكو كان يرافقه، على الاغلب، تنديد بما يسميه صحافيّو الاعلام السوفياتي بـ «الارهاب». في هذا المضمار، قال يفغيني بريماكوف لاذاعة موسكو، في ١١ آذار (مارس)، في معرض تعليقه على عملية مجموعة «أيلول الاسود» في السفارة السعودية في الخرطوم، انها «ساهمت في انجاح زيارة رئيسة الوزراء الاسرائيلية، غولده مائير، للولايات المتحدة الاميركية، بعد ان كانت تخشى المتاعب بسبب اسقاط الطائرة المدنية الليبية التي راح ضحيتها أكثر من مئة قتيل». وتابع: «ان مائير استغلت هذا الظرف، لتخفّف من حدّة التوتر في العلاقة مع الولايات المتحدة الاميركية؛ وبالطبع، اذا ما حلّلنا أية عملية قام الفلسطينيون بها، يجب ان ننتبه الى الظروف التي تنفّذ فيها. يجب ان نتذكر ان اسرائيل تحتل أراضي عربية، وتحاول، ما أمكنها، عرقلة تسوية المشكلة الفلسطينية، ممّا يؤدي، موضوعياً، الى نمو التطرّف في صفوف الفلسطينيين. ولكن هذا لا يعني، بتاتاً، اننا نبرّر ظواهر مفرطة في التطرّف، مثل ظاهرة الارهاب الفردي الموجّه ضد أهداف مدنية غير عسكرية، وضد مدنيين. فهذه الاعمال من قبل عناصر فردية في الحركة الفلسطينية لا تضرّ الّا نضال العرب المشترك لازالة آثار العدوان الاسرائيلي»(١١٥).

ثمّة رأي آخر أكثر ايديولوجية في تفسير العمليات الموصوفة «ارهابية»، باعتبارها «انتهاكاً فظّاً للقانون الدولي يوقع الضرر بالعلاقات الدولية وعملية الانفراج». وعليه، فان «موقف الشعب السوفياتي من الارهاب، كطريق للنضال هو موقف مبدئي، وثابت، ولا يقبل التأويل». وقد رفض الحزب الشيوعي السوفياتي، منذ الخطوات الاولى لنشاطه السياسي، وعلى الدوام، تكتيك الارهاب كطريقة من طرق النضال، ويعدّ «التروتسكيون المرتدّون عن الماركسية، آباء الانتهازية اليسارية المعاصرة، هم الذين يروّجون للارهاب كأحد أشكال النضال السياسي الاساسية»(١١٦). ولكن اذاعة موسكو ذهبت أبعد من ذلك، في السابع من نيسان (ابريل)؛ اذ قالت: «يتساءل مراقبون دوليون، منذ زمن بعيد، عمّا اذا لم تكن راية ' أيلول الاسود ' تخفي جماعة دولية لقتلة محترفين يسيطر على مهامهم اناس ومؤسسات بعيدة من النضال العادل للوطنيين الفلسطينيين. وطبعاً، ان حبّ الثأر، وحقوق شعب فلسطين العربي، وجاذبية النضال الفردي، قد تُدخل الى صفوف منظمة التحرير الفلسطينية جماعة معيّنة من الوطنيين الفلسطينيين غير الناضجين ايديولوجياً. غير ان تضحيتهم الصادقة بأنفسهم هي أضرّ ما يكون لقضية العرب، لأن اندفاعهم هذا موجّه، أساساً، من قبل عملاء لمخابرات تل ـ أبيب»!(١١٧).

وربما كانت هذه الانتقادات المبكّرة، في وقت جرى فيه تكثيف الدعم السوفياتي واتصالات القادة السوفيات بمنظمة التحرير الفلسطينية، نتيجة التردّد المستمر، أو خلاف الرؤى داخل الكرملين، أو لمجرد الرغبة في ابقاء جميع الخيارات المتوفّرة مفتوحة. من هنا، يمكن الاعتقاد بأن السوفيات ضغطوا على الرئيس الاميركي، نيسكون، خلال القمة في حزيران (يونيو) ١٩٧٣، لاصدار بيان يتضمّن ضرورة «اخذ المصالح المشروعة للشعب الفلسطيني بعين الاعتبار»(١١٨). وبالفعل، فقد أعرب الطرفان، في البيان الختامي للقمة، عن «قلقهما العميق ازاء الوضع في الشرق الاوسط، وتبادلا الآراء حول وسائل تحقيق تسوية. ووافق الطرفان على متابعة جهودهما لكي يتمّ، في أسرع وقت ممكن، احراز تسوية، تتناسب مع مصالح أطراف المنطقة كافة، بما يحفظ استقلال، وسيادة، دول المنطقة، ويأخذ بعين الاعتبار حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة»(١١٩).